دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	التسوية السياسية : خلفيات ونتائج
المصدر:	شؤون فلسطينية
الناشر:	منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث
المؤلف الرئيسي:	حمود، سعيد
المجلد/العدد:	ع 55
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1976
الشهر:	مارس
الصفحات:	46 - 51
رقم MD:	204080
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	السياسة الخارجية، التسويات السياسية، الصراع العربي الإسرائيلي، القضية الفلسطينية، النظم السياسية، الأحوال السياسية، الثورة الفلسطينية، الحركات الثورية، المقاومة الفلسطينية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/204080

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

التسويـــة السيـــاسيـــة :
خلفيات ونتائج

الدكتور سعيد حمود

عندما حاول بعض رجال الاعلام والصحافة في مصر الرد على منتقدي ومهاجمي اتفاقية سيناء الاخيرة المعقودة بين الحكومة المصرية واسرائيل برعاية الولايات المتحدة الاميركية ، وذلك في كتاباتهم وندواتهم الاذاعية ، لم يجدوا أقوى من حجة القول ان منتقدي الاتفاقية لم يقرأوا بنودها جيدا وانهم تسرعوا في الحكم قبل رؤية النتائج التي ستسفر عنها الاتفاقية . كما ان الرئيس السادات ، في خطابه المطول أمام مجلس الشعب (يوم ١٩٧٥/٩/٤) ، وفي معرض دفاعه عن الاتفاقية ورده الهجوم على كل من سوريا والعراق والاتحاد السوفييتي والمقاومة الفلسطينية ، بهجوم مضاد ، وان كان قد اسهب في ابراز الجوانب التي اعتبرها ايجابية مشيرا الى ان الجوانب محل الانتقاد لا تمثل ولا تعبر عن الاتفاقية ، فانه لم يخرج بكثير عن الحجة التبريرية التي اعتمدها الاعلام المصري .

في رأينا ان الرئيس السادات والاعلام المصري كانا في غنى عن مثل هذه الحجج الواهية غير المرتكزة على أسس المنطق المتين ، في معرض الدفاع عن اتفاقية سيناء . لقد فاتتهم الحجة الوحيدة الممكنة والقائمة على أساس ، وذلك بالقول ان اتفاقية سيناء لم تكن نتاج الصدفة ولا الاجتهاد الطارىء ، وانما هي من نتاج نهج التسوية السياسية : فمن كان مع التسوية فلا حق له بالهجوم على الاتفاقية ، لأنه عندها يكون في أشد التناقض مع نفسه ، ومن كان ضد التسوية فلا بد أن يرفض أية اتفاقيات تعقد في اطارها ، والا يكون متناقضا مع نفسه هو الآخر .

بهذا المنطق يمكن ان « تستقيم » الامور وتتوضح الخيوط ، ولا تعود البلبلة غطاء لخلط المواقف وتركيبها كما يشاء أصحابها بين مرحلة وأخرى وظرف وآخر .

حتى تكون بساطة هذه النظرة مصدرا لقوتها ومتانتها ، وعـــاملا على تصويب نتائجها ، وحتى لا يراها البعض نوعا من قراءة الامور من سطحها ، لا بد من طرح السؤال حول ماهية التسوية ، جوهرها وخلفياتها ، ثم لا بد من الاجابة عليه ، قبل القيام باستعراض شامل لتطوراتها ومحطاتها وصولا الى تحديد نتائجها .

أولا : خلفيات التسوية السياسية

تعود جذور نهج التسوية السياسية ، تاريخيا وموضوعيا ، الى جملة من أنماط

الفهم والنظرة الى طبيعة الصراع العربي — الصهيوني . راحت تتفاعل وتتراكم وتتركب منذ أمد طويل في نفسية بعض العرب ، قادة مسؤولين وعاديين ، حتى جرّت نفسها الى مواقف معينة ومحددة على الصعيد الراهن في صراعنا مع العدو الصهيوني — الامبريالي . دون معرفة طبيعة وأسباب هذه الانماط تظل هناك ثغرة في تفسير العديد من المواقف الراهنة المتعلقة بالحلول المطروحة .

لذلك فاننا سنتعرض هنا بايجاز لأربعة أنماط ، الثلاثة الاولى منها يمكن فهمها لمجرد ايجازها ، أما النمط الاخير فيحتاج الى بحث مطول كموضوع قائم بذاته ، لسنا الآن بصدده مباشرة :

١ — يتميز النمط الاول بتسليمه المسبق ، نظريا وعمليا ، بأن دولة اسرائيل انما انشئت لتبقى ، ولا جدوى على الاطلاق من محاولات تغيير هذه الحقيقة . اما الاسباب الكامنة وراء هذا المنحى من التفكير فهي عديدة ، تتراوح بين السبب السيكولوجي المتميز بالعقدة تجاه الامبريالية وقدرتها على فرض ارادتها وحقائقها ، مرورا بالسبب الطبقي المادي المتميز بالتعلق الدائب بالمصلحة الاقتصادية والموقع الطبقي ومرورا أيضا بالابتعاد الكامل عن معترك النضال والانغماس الكلي في صيغ الحياة المريحة السلسة التي لا ترتكز الا على الهدوء وفض المشاكل بالتي هي أحسن ، وصولا بالطبع الى الرعب من البعبع الاسرائيلي ، والقوة التي لا تهزم . من الواضح ، أنه بالنسبة لهذا النمط من التفكير ومن المواقف ، فان جسر حل معضلة أزمة الصراع مع العدو الصهيوني لا يمكن أن يقوم الا بايجاد تسوية سياسية ، تلغي العامل العسكري جملة وتفصيلا وتفتح طريق الجسور الاقتصادية والاجتماعية والحياتية عامة على مصراعيه مع الوجود الاسرائيلي على أرض فلسطين . لا شك أن هذا النمط يفسر نفسه بنفسه ، غير اننا في صدده نجد لزاما ابداء ملاحظتين : الاولى ، أن منطق هذا النمط من المواقف لا يشمل عددا كبيرا من العرب عامة والفلسطينيين خاصة ، انه محدود الاثر برغم تبنيه من قبل بعض من يتسلمون المسؤوليات هنا وهناك . والثانية ، ان اصحاب هذه النظرة لا يجرأون على الجهر بقناعاتهم علنا ، بل يعبرون عنها بأساليب عديدة مغلفة ، اذ ان هؤلاء ، وان كان بعضهم يقدر المناضلين ، ظلوا ينظرون الى النضال وكأنه مضيعة للوقت أو مجال للكسب الشخصي وللزعامة الى آخره .

٢ — تمثل النمط الثاني ، الذي تعود اليه جذور نهج التسوية السياسية لقضية الصراع العربي — الصهيوني ، مجموعة من « الحكماء » و« الاذكياء جدا » ، الذين أدركوا مبكرا أن لا جدوى من التعامل العسكري أو الثوري مع المسألة ، وانه لا بد من ايجاد قاسم معين يعيد الحقوق لشعب فلسطين ، ربما بالتعويض أو بالتوطين والاندماج الاقتصادي أو حتى بالتقسيم ، مع الافتراض المسبق بوجود حقين في فلسطين ، الاول للفلسطينيين وهو شرعي ، والثاني لليهود وهو مكتسب بفعل الامر الواقع ومرور الزمن . اذن فان المنحى الوحيد لتحقيق القاسم المشترك لا يمكن أن يقوم الا على أساس تسوية سياسية .

٣ — أما النمط الثالث فنمثله فئة أصحاب التجارب والخبرات والعارفين ببواطن الامور ، الذين « خبروا » هذا الصراع الدائر في منطقتنا ، و« فهموا » أقطابه والقوى التي تساندهم ، والشروط التي تتحكم به ، والحدود التي يمكن أن يبلغها والتي لا يمكنه بلوغ أبعد منها في أي حال من الاحوال . هؤلاء اقتنعوا أن حصيلة هذا كله تبين أن في التسوية السياسية يكمن الحل الوحيد الاوحد ، وما العمل العسكري والضغوطات التي يولدها الا عوامل للحصول على تسوية أفضل ، من هنا فان أية اطالة لأمد

التضحيات ، ما هي الا عملية هدر لا جدوى من ورائها ولا طائل .

[يمكننا تسمية هذه الانماط وما يتفرع عنها « بأنماط الاستسلام النفسي » أمام العدو الصهيوني والامبريالي ، واليها تعود جذور نهج التسوية السياسية السائد الآن ، وعليها ترتكز دائما كافة مخططات وبرامج الامبريالية والصهيونية ، وفيها تجد اسرائيل ملاذها في عملية فرض القهر والاغتصاب ضد شعبنا وأرضنا .]

٤ ــ كما أشرنا سابقا فان النمط الرابع يتميز عن الانماط السابقة بتعقيده وتركيبه وربما بخطورته ، لهذا فانه بحاجة الى بحث مطول وتحليل شامل يبين أبعاده ويكشف عن مسبباته ، وتراكماته ، حتى يصبح واضحا في متناول فهمنا وادراكنا . وبما ان بحثنا الراهن لا يتناوله بشكل خاص ، فاننا سنحاول تلمس عناصره قدر الامكان . تكمن المشكلة هنا في أن بعض من يمثلون هذا النمط يعتبر من القوى التي أجابت برفع البندقية في وجه موجة الاستسلام النفسي ، وموجة الضياع التي سادت أمتنا ، خاصة اثر هزيمة حزيران في العام ١٩٦٧ . ولم يكن رفع البندقية واعتماد الكفاح المسلح طريقا وحيدا لتحرير فلسطين ولحسم الصراع على الارض العربية ، بالنسبة لهؤلاء ، مجرد ردة فعل عاطفية أو آنية أو مرحلية ، بل كانت قناعة عميقة ، نابعة من ايمان صادق وتحليل ثوري متقدم ، تعمد بالدم والشهادة والتضحيات . كما يكمن الوجه الآخر للمشكلة القائمة في فهم طبيعة التوجه في نهج التسوية السياسية لدى هـذا البعض في صفوف القوى الثورية ، في انهم لا يعتبـرون توجههم على طريق الحلول السياسية ، استسلاما أو تخليا عن منطلقات النضال الفلسطيني المتمثلة في الكفاح المسلح طريقا لحرب تحرير شعبية شاملة قادرة في منتهاها على حسم الصراع لصالح جماهير الشعب العربي والفلسطيني . مع ان التوجه في نهج التسويات ، في ظل موازين القوى السائد ، وفي اطار الصيغ والمشاريع القائمة ، صاحبة الفعل والتوجيه في كل تسوية في الظرف الراهن وفي أي ظرف قبل حدوث الانقلاب التاريخي الكبير في موازين القوى لصالح قوى الجماهير ، مع ان هذا التوجه لا يمكن أن يؤدي الا الى الاستسلام ودحر منطلقات النضال ، كما نرى ، فان هذا النمط لا يرتكز على مؤشرات الاستسلام المسبق ولا الاستسلام النفسي ، بل تسببه حالة معقدة مركبة ، تختلط فيها الاوهام ، مع الاجتهادات السياسية الخاطئة ، مع ضروب معينة من الوهن أو اليأس في فهم طبيعة الصراع وطول مداه وحجم التضحيات المبذولة على طريقه . ولا شك في أن بهتان الصورة النضالية على الصعيد العربي ، رسميا وجماهيريا ، ساهم بشكل أو بآخر ، في تسبب هذه الحالة التي نشير اليها .

أما خطورة هذا النمط فمردها الى أن اثر العقلية والمسلك الذي يفرضه آخذ في تطويق مواقع القوى الفاعلة على الصعيد الفلسطيني وبالتالي آخذ بالتأثير على صنع القرار ، مما يؤدي تدريجيا الى الابتعاد بالقرار الفلسطيني عن منهجه الثوري الصحيح الى مناحي خاطئة عديدة وخطيرة .

[لا بد ، في رأينا ، من فهم هذه الخلفيات جميعها والتنبه لها ولآثارها عند أي بحث في موضوعة التسويات والحلول السياسية ، لأنه بهذا الفهم تمكن مجابهة دعاوى « الموضوعية » و« الواقعية » وغيرها التي تطلق في تبرير نهج التسوية ، وما هي ، في الواقع ، الا تغليف وتغطية لآثار هذه الخلفيات .]

ثانيا : ماهية التسوية السياسية ونتائجها حتى الآن

يمكن وصف التسوية السياسية الدائرة الآن لحل ما يسمى بأزمة الشرق الاوسط ،

بأنها محاولة لانهاء حالة الصراع بين العرب والصهيونيين ، بين الوجود الفلسطيني والوجود الاسرائيلي ، قبل أوان انتهائها . في الوقت نفسه تهدف هذه المحاولة الى أن يفيد من انهاء حالة الصراع ، المصالح الامبريالية والوجـود الاسرائيلي على أرض فلسطين . والا لا يمكننا تفسير هذا الحماس الامريكي من أجل انهائها ، ولا هـذه الجولات والمخططات والضغوط .

وحتى تمكن المراهنة على امكانية الوصول الى نتائج من وراء المحاولة ، فهناك جملة مسلمات لا بد منها : اعداد العرب والفلسطينيين خاصة للقبول بالوجود الاسرائيلي ، الامر الذي كان مستحيلا حتى في أشد ظروف العرب انهيارا وقسوة ، ثم اقناع العرب والفلسطينيين بعدم جدوى اعتماد الحرب والقتال في مواجهـة اسرائيل ، اقناعهم « بالدبلوماسية » اذا أمكن والا بالقمع وبتصفية القوى المقـاتلة بين صفوفهم ، أو بالاثنين معا ، ومن ثم افهام الاسرائيليين بضرورة التخلي عن اطماع التوسع ، ما دامت القيود الموضوعة في الصف العربي تحقق لهم ضمان حدود دولتهم ، اذا كانوا يعتقدون أن في عمليات التوسع الضمان الوحيد لحدودهم (ودائما كنا نقول باحتمال وجود بعض التعارضات الجزئية في صفوف المعسكر المعادي) . وأخيرا ، ومن أجل تثبيت الضمان الكافي للمصالح الامبريالية الواسعة والهامة جدا ، فلا بد من ترسيخ حـالة انهاء الحرب ، وذلك بدفن كافة احتمالاتها وسد جميع المنافذ في وجه هبوب رياحها .

كما يمكن القول أن أية تسوية تعني مباشرة وتلقائيا تقديم تنازلات من قبل الاطراف التي تعقدها ، والا تكون هذه أي شيء آخر غير تسوية . وبما أن الاوان الوحيد الذي اعتمده النضال العربي والفلسطيني ، لانهاء حالة الصراع ، هو حين تحقيق التحرير الكامل والناجز لأرض فلسطين ، فان التسوية تعني التخلي ، على الاقل ، عن جزء من هذا الهدف ، أي بكلام آخر التخلي عن الهدف الذي انطلق منه النضال الطويل المرير ، المليء بالتضحيات والعطاء ، وبكلام آخر أيضا يصح القول أن التسوية تعني التخلي عن منطلقات النضال الفلسطيني ، وتبقي بالتالي حالة القهر والاغتصاب القائمة على الشعب الفلسطيني خاصة والعربي عامة . من هنا ، فانه من السذاجة البالغة القبول بالقول ان التسوية السياسية تعني اقامة حل دائم وعادل لما يسمى بأزمة الشرق الاوسط . وغني عن البيان أن مقولة وجود تسويتين ، واحدة أمريكية ـــ صهيونية لا تحقق العدل ، وأخرى عادلة ، قد سقطت ، عبر مسيرة التطورات ، شر سقوط وبلا هوادة .

واذا شئنا أن نخرج ، بالفعل ، من دوامة التشنجات والمزايدات والمكابرة المكلفة جدا ، فلا بد أن نقرر الآن جميعا (اذ ان نفرا له وزنه بيننا قد قرر منذ البداية) أن السير على طريق التسوية ، ليس الا وقوعا في نتائجها المحتومة ولا شأن له بالمراهنة على الحصول على مكتسبات لتعزيز منطلقات الثـورة ، ثم التملص من أية نتـائج عكسية ، اذ ان هذه التسوية بالذات ، الدائرة الآن ، موضوعة بشكل لا مجال فيه للقفزات الهوائية ، فكرية كانت أو مسلكية . ان طعم الانتصارات السياسية يجب أن لا ينسينا مرارة اللقمة الاخيرة . مذاق المرارة قادم لا ريب ، لأن رؤية التسوية وفهمها يدلنا يوما وراء يوم الى هذه النتيجة ، ومن الواضح ان هذه ليست مسألة تشاؤم وتفاؤل ، ولا قضية ثقة أو عدم ثقة ، ولا هي ، بالفعل ، عملية تقليل من قيمة ما تم انجازه على الصعيد السياسي أو عدم تقليل ، بل هي قراءة موضوعية مسؤولة تدلنا عليها النتائج التي لا تحتاج الى كثير من التأويلات والاجتهادات . فما هي هذه النتائج ؟ :

١ ـــ لا يخفى على أحد أن الساحة الفلسطينية تعيش حالة تمزق وضياع منذ أن وضعت حرب تشرين في العام ١٩٧٣ أوزارها ، بالشكل الذي انتهت اليه . كما ان

الحالة النفسية والتعبوية للجماهير الفلسطينية لم ترتح من عمليات التنفيس والاستنزاف . وكذلك فان حالة التلاحم بين الفصائل المقاتلة على هذه الساحة ، التي عاشت في بعض الفترات مراحل متقدمة وحتى متفائلة ، قد هبطت الى درجة مخيفة في السنتين الاخيرتين ، ويكفي أن نسأل هنا عن قضية الوحدة الوطنية ، عن الجبهة الوطنية المتحدة ، الاداة الاساسية لانجاز أهداف هذه المرحلة بالذات ، لنجد في الرد ما يصفع توقعات حتى أشد المتفائلين . ومع اننا لا نريد ان ندخل في تفاصيل وطبيعة ما شهدته المقاومة الفلسطينية على الساحة اللبنانية وخاصة طيلة العام ١٩٧٥ ، دون أن نقلل بالطبع من دقة وقيمة الجهد الذي بذل للوصول الى ما وصلنا اليه من نتائج ، ولكن هل يمكن لاحدنا ان يقبل بعد التصديق بأن خروجها عن نهج التسوية سيجنب الثورة الفلسطينية حدة المؤامرات وتوالي الملاحقات ومحاولات التصفية والقمع ؟ وأكثر من ذلك فهل غير القتال والتصدي للمؤامرة والتلاحم مع الحركة الوطنية اللبنانية ، والتضحيات والبذل الصادق المشرف ، هل غير هذه العوامل جنبتنا محاولة الجر ثم التصفية أو على الاقل تقليم الاظافر على الساحة اللبنانية ؟

هذه الصورة بكل ملامحها ، مضافا اليها التخبط المخيف خلال العامين المنصرمين ، بين اطروحات الاستسلام التي أطلقها خفافيش الظلام التي أتاح لها الجو السائد الخروج من جحورها . وبين الاطروحات التبريرية التي خلفت بلبلة فكرية متشابكة ، اليست كلها من نتاج نهج التسوية السياسية على الساحة الفلسطينية !

٢ ــ عند أية اجالة للنظر على الساحة العربية ، سريعة أيضا ودون التوغل بالتفاصيل ، نجد ان حالتها اشد تمزقا وضياعا من اي وقت مضى ، وتبرز امامنا اتفاقية سيناء ومرور البضائع الاسرائيلية عبر قناة السويس ، وصورة التجاذب المزيف في الحوار السياسي مع العدو الصهيوني من قبل بعض الجهات الرسمية العربية ، كما يظهر تحسن أسهم الامبريالية وزعيمتها الولايات المتحدة الامريكية في بعض الدول العربية ، سياسيا واقتصاديا . بالاضافة الى هذا كله ، ففي الوقت الذي يبرز فيه تماسك البرنامج الرجعي ، محليا في بعض الدول العربية وعامة على الصعيد العربي ، يعتري العلاقات بين الدول التقدمية التفكك والتسيب ، وتزداد صعوبة عملية ولادة الحركة العربية التقدمية جماهيريا من جديد . ونسأل هنا أيضا ، اليست هذه الصورة من نتاج نهج التسوية السياسية على الصعيد العربي ؟

٣ ــ لقد حققت القضية الفلسطينية انتصارات غير مشكوك بها على الساحة الدولية ، وانتزعت مجموعة قرارات من المنظمة الدولية لا لبس في ايجابياتها على النضال الفلسطيني ، وستبقى هذه الانتصارات رصيدا غنيا جدا على طريق نضالنا الطويل . الا أن هذا كله يغلف افتراضا عالميا غير مشكوك فيه أيضا ، بأن ما حصل عليه الفلسطينيون من هذا التحول في المواقف الدولية ، يعزز « توجههم » لانهاء حالة النزاع مع اسرائيل بمعنى أن يحصلوا على « حقوقهم » وأن يقبلوا باسرائيل ، حقيقة قائمة بينهم ، ذات حدود آمنة ومعترف بها ، وذات علاقات مرشحة للتطور والتقدم لتصل الى علاقات حسن الجوار بكل ما تعنيه هذه من أبعاد . وكذلك فان اسهام بعض الدول الغربية في تسهيل المهمة الفلسطينية على الصعيد الدولي بانتزاع المزيد من القرارات التي تدين الصهيونية وترفع العزل عن الفلسطينيين الذي كان مفروضا عليهم في مختلف المحافل والى أمد طويل ، ان هذا الاسهام ينتظر أن يكون الثمن المرتجى منه ، أن يريح الفلسطينيون والعرب العالم ، من حالات الحرب والتوتر التي تقلق حياته واقتصاده وأمنه ، وتعرضه باستمرار لاحتمالات الحروب الاوسع والاكبر ، التي عانى منها مرتين بشكل حاد ، وعدة مرات جزئيا ، وكانت تعود دائما بالدمار عليه .

ولقد حدثت على الصعيد الدولي عملية استبدال غير مرئية في صدد القضية الفلسطينية . لقد استبدلنا التأييد المحدود وفي دوائر صغيرة الحجم على الصعيد العالمي لكامل حقوقنا فلسطين ، بتأييد واسع وفي دوائر كبيرة لجزء من حقوقنا على أرض فلسطين . أوليست هذه وغيرها الكثير من نتاج نهج التسوية السياسية على الصعيد الدولي ؟

٤ — لم تحلم اسرائيل بأفضل من المنحى الذي سارت عليه التطورات السياسية منذ حرب تشرين وحتى الآن ، من أجل كسب الوقت لاعادة بناء أوضاعها على كل صعيد ، التي هزتها بعنف بالغ ، لأول مرة منذ نشوئها ، حرب تشرين بالذات . واذا كانت حركة السياسة الامريكيه في المنطقة وخاصة جولات كيسنجر ، قد أثبتت احتمال وجود تعارضات جزئية في معسكر أعداء أمتنا ، وقد شهدت بعض التعثرات أحيانا ، فيكفيها براعة أنها أسهمت جديا في عملية كسب الوقت لاسرائيل . ولا نظن أن أحدا يختلف في أن الوضع العسكري والاقتصادي والاجتماعي والنفسي داخل اسرائيل قد عاد الآن الى التماسك ، بعد ان كان في اشد حالات تعرضه فقط قبل ما يزيد عن سنتين بقليل عن الآن . أليس هذا باختصار من نتاج نهج التسوية السياسية على الصعيد الاسرائيلي ؟

* * *

لم تنته مسيرة التسوية السياسية بعد ، ولم تنته الجولات التي ستتعرض فيها المقاومة الفلسطينية لمحاولات القمع والتصفية . ولم تتوقف المؤامرات ضد شعبنا وضد أمتنا ، ولا توجد أية دلائل على أن معسكر الاعداء ، الامبريالي — الصهيوني — الرجعي سيتخلى عن برنامجه الرامي ، باختصار ، الى انزال مزيد من القهر بشعبنا وبحقوقه وبمصيره . في مقابل ذلك فان عناصر النضال العربي الفلسطيني لا زالت متوفرة وبكثرة وعلى مختلف الاصعدة ، للخروج من المأزق ومجابهة البرنامج المعادي . وعلى رغم الصورة القاتمة التي نشهدها على الساحتين العربية والفلسطينية فان عوامل النصر ، وحتمية النصر لا زالت مرشحة للانطلاق من أجل تحقيقه . ولا شك أن الشرط المركزي لعملية الانطلاق هذه يكمن بالخروج من نهج التسوية جملة وتفصيلا .

ان الظرف مناسب جدا أمام قيادة العمل الفلسطيني لتأخذ مبادرة الخروج من شباك التسوية السياسية ، والعودة الى مسار برنامجها الثوري ، الذي به تتمكن من تصليب الساحة الفلسطينية من جديد ، ووضع الساحة العربية أمام مسؤولياتها الجديدة ، لأن قيادة العمل الفلسطيني ، في قناعتنا الراسخة ، لم تتورط بعد بالشكل الذي ذهبت اليه بعض القيادات العربية ، ولم تكن مسيرتها حتى الآن خاضعة لطوق الاستسلام وانما ، ونقولها باخلاص ، كانت مرتكزة على اجتهاد خاطىء . انها الفرصة التاريخية السانحة ، وقيادة العمل الفلسطيني ما زالت قادرة على انتهازها ، لما تتمتع به من خبرات ومن قدرات تفوق ما نراه يعتمل ويسرح ويمرح على الساحة العربية .

عندها لن تعود الساحة الفلسطينية عرضة لما شهدته طيلة الفترة الماضية من شد وجذب ، من قبول ورفض وسوف تسقط مقولات الاستسلام ، وتنتهي محرقة الاستنزاف لدحضها . عندها تتوقف تساؤلاتنا السلبية ، عن ماذا يرفض الرافضون (وهم انما يرفضون هذه الصورة التي أسلفنا ذكر عناصرها) ، وماذا يقبل القابلون ، وعن التصنيفات والاتهامات والتجريح ، وعندها تنطلق أسئلتنا الايجابية وردودنا الثورية عليها ، ببرنامج حقيقي للوحدة الوطنية ، وللقتال الثوري ، ولتثوير الساحة العربية ، ولاعادة ترتيب أمور النضال ، بما يضع الامبريالية والصهيونية والرجعية من جديد في خانة المأزق . ان مفتاح الحل ، مفتاح المخرج من المأزق ، ما زالت الثورة الفلسطينية تمسك به ، فهل تتردد عن استعماله ؟ هل تفوت الفرصة التاريخية علينا ؟